المراد بقوله المخاطب للنبي صلى الله عليه وسلم ويدخل فيه الامة ان الله يعلم ما في السماء والارض ان ذلك في كتاب اي في
اللوح المحفوظ ان ذلك على الله يسير وذلك علمه بجميع وذلك ان كتبه للحوادث مع انها من الغيب على الله يسير ويعبدون
من دون الله ما لم ينزل به سلطانا اي من حجة ظاهرة من دليل سمعي وما ليس لهم به علم اي انهم فعلوا ما فعلوه عن جهل لا عن
علم ولا دليل عقلي وما للظالمين اي المشركين من نصير اي مانع يمنعهم من العذاب واذا تتلى عليهم اياتنا بينات
يعني القران وصفه بذلك لان فيه بيان الاحكام والفصل بين الحلال والحرام تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر اي
الانكار والكراهية يتبين ذلك في وجوههم يكادون يسطون اي يقعون ويبسطون اليهم ايديهم بالسوء وقيل يبطشون
بالذين يتلون عليهم اياتنا اي محمد واصحابه من شدة الغيظ قل لهم يا محمد افانبئكم بشر من ذلكم اي بشر لكم واكره اليكم من
هذا القران الذي يسمعون النار اي هي النار وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير قوله يا ايها الناس ضرب مثل

فان قلت الذي جاء به ليس بمثل فكيف سماه مثلا **قلت** لما كان المثل في
الاكثر نكتة عجيبة غريبة جاز ان يسمى كل كلام كان كذلك مثلا وقال الكشاف قد سميت الصفة والقصة الرائعة
المتلقاة بالاستحسان والاستغراب مثلا تشبيها لها ببعض الامثال المسيرة لكونها عندهم مستحسنة مستغربة
فاستمعوا له اي تدبروه حق فان الاستماع بلا تدبر وعقل لا ينفع ومعنى الاية جعل لي شبيه وشبه بي الاوثان
اي جعل المشركون الاصنام شركاي فعبدوها ثم بين حالها وصفها فقال تعالى ان الذين تدعون من دون الله
يعني الاصنام لن يخلقوا ذبابا اي واحدا في صغره وضعفه وقلته لانها لا تقدر على ذلك ولو اجتمعوا له اي لخلقه والمعنى
ان هذه الاصنام ولو اجتمعت لم يقدروا على خلق ذباب على ضعفها وصغرها فكيف يليق بالعاقل جعلها معبودا قوله تعالى
وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه قال ابن عباس كانوا يطلون الاصنام بالزعفران فاذا جف جاءت الذباب
فاستلبت منه وقيل كانوا يضعون الطعام بين ايدي الاصنام فيقع الذباب عليه ويأكل منه ضعف الطالب والمطلوب
قال ابن عباس الطالب الذباب يطلب ما يسلبه من الطيب الذي على الصنم والمطلوب هو الصنم ما قدروا الله حق قدره
اي ما عظموه حق عظمته وما عرفوه حق معرفته ولا وصفوه حق صفته حيث اشركوا به ما لا يمتنع من الذباب ولا ينتصف
منه ان الله لقوي عزيز لا يقهر عزيز لا يغلب قوله تعالى الله يصطفي من الملائكة رسلا اي يختار من الملائكة رسلا كجبريل
وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وغيرهم ومن الناس اي ويختار الله من الناس رسلا مثل ابراهيم وموسى وعيسى ومحمد
وغيرهم من الانبياء والرسل صلوات الله عليهم اجمعين نزلت حين قال المشركون أأنزل عليه الذكر من بيننا فاخبر
الله ان الاختيار اليه يختار من يشاء من عباده لرسالته ان الله سميع اي لاقوالهم بصير اي لافعالهم لا يخفى عليه
خافية وهو قوله تعالى يعلم ما بين ايديهم قال ابن عباس ما قدموا وما خلفهم اي ما خلفوا وقيل يعلم ما عملوا وما هم
عاملين وقيل يعلم ما بين ايدي ملائكته ورسله قبل ان يخلقهم ويعلم ما هو كائن بعد فنائهم والى الله ترجع الامور
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا اي صلوا لان الصلاة لا تكون الا بالسجود واعبدوا ربكم اي وحدوه
وقيل اخلصوا له العبادة وافعلوا الخير قال ابن عباس صلة الارحام ومكارم الاخلاق وقيل فعل الخير ينقسم الى خدمة المعبود
الذي هو عبارة عن التعظيم لامر الله تعالى والى الاحسان الذي هو عبارة عن الشفقة على خلق الله تعالى ويدخل فيه البر
والمعروف والصدقة وحسن القول وغير ذلك من اعمال البر لعلكم تفلحون اي لكي تسعدوا وتفوزوا بالجنة

فصل في احكام سجود التلاوة لم يختلف العلماء في السجدة الاولى من هذه السورة واختلفوا في السجدة
الثانية وروي عن عمر وعلي وابن عمر وابن مسعود وابن عباس وابي الدرداء وابي موسى انهم قالوا في الحج سجدتان وبه قال ابن المبارك
والشافعي واحمد واسحاق يدل عليه ما روي عن عقبة بن عامر قال قلت يا رسول الله أفي الحج سجدتان قال نعم ومن لم يسجدهما فلا
يقرأهما اخرجه الترمذي وابو داود وعن عمر بن الخطاب انه قرأ سورة الحج فسجد فيها سجدتين وقال ان هذه السورة

فضلت

فضلت بسجدتين اخرجه مالك في الموطأ وذهب قوم الى ان في الحج سجدة واحدة وهي الاولى وليست هذه بسجدة وهو قول
الحسن وسعيد بن المسيب وسعيد بن جبير وسفيان الثوري وابو حنيفة ومالك بدليل انه قرن السجود بالركوع فدل
ذلك على انها سجدة صلاة لا سجدة تلاوة واختلف العلماء في عدد سجود التلاوة فذكر ان في واحد واكثر اهل العلم انها
اربعة عشر سجدة لكن ان في قال في الحج سجدتان واسقط سجدة ص وبه قال احمد في احدى الروايتين عنه فعنده ان
السجدات خمسة عشر سجدة وذهب قوم الى ان المفصل ليس فيه سجود ويروى ذلك عن علي وابن عباس وابي بن كعب وبه
قال مالك فعلى هذا يكون سجود القران احدى عشرة سجدة يدل عليه ما روي عن ابي الدرداء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال في القران احدى عشرة سجدة اخرجه ابو داود ودليل من قال في القران خمسة عشر سجدة ما روي عن عمرو بن العاص قال
اقراني رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس عشرة سجدة في القران منها ثلاث في المفصل وفي سورة الحج سجدتان اخرجه ابو داود
وصح من حديث ابي هريرة قال سجدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في اقرأ واذا السماء انشقت اخرجه مسلم وسجود التلاوة
سنة للقارئ والمستمع وبه قال الشافعي وقال ابو حنيفة انه واجب قوله عز وجل وجاهدوا في الله حق جهاده اي
جاهدوا في الله اعداء الله ومعنى حق جهاده هو استفراغ الطاقة فيه قال ابن عباس وعنه انه قال لا تخافوا في الله لومة
لائم وقيل اعملوا لله حق عمله واعبدوه حق عبادته وقيل نسخها قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم وقال اكثر المفسرين
الجهاد ان يكون بنية صادقة خالصة لله ولتكون كلمة الله هي العليا بدليل قوله صلى الله عليه وسلم من قاتل لتكون
كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله اخرجاه في الصحيحين من حديث ابي موسى الاشعري وقيل مجاهدة النفس والهوى
هو الجهاد الاكبر وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما رجع من غزوة تبوك قال رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر
ذكره البغوي بغير سند قيل اراد بالاصغر جهاد الكفار وبالاكبر جهاد النفس هو اجتباكم اي اختاركم لدينه والاشتغال
بخدمته وعبادته وطاعته فاي رتبة اعلى من هذا واي سعادة فوق هذا وما جعل عليكم في الدين من حرج اي
ضيق وشدة ومعناه ان المؤمن لا يبتلى بشيء من الذنوب الا جعل الله له منها مخرجا بعضها بالتوبة وبعضها برد المظالم
والقصاص وبعضها بانواع الكفارات من الامراض والمصائب وغير ذلك فليس في دين الاسلام ما لا يجد العبد سبيلا الى
الخلاص من الذنوب ومن العقاب وقيل معناه رفع الضيق في اوقات فرضكم مثل هلال شهر رمضان والفطر
ووقت الضرورات كقصر الصلاة في السفر والتيمم عند عدم الماء واكل الميتة عند الضرورة والفطر في السفر
ووقت الحج واذا التبس عليكم ذلك حتى تتيقنوا وقيل معناه الرخص عند الضرورات والصلاة قاعدا والفطر مع العجز
بعذر المرض ونحو ذلك من الرخص التي رخص الله على عباده قيل اعطى الله هذه الامة خصلتين لم يعطهما احدا غيرهم
جعلهم شهداء على الناس وما جعل عليهم في الدين من حرج وقال ابن عباس الحرج ما كان على بني اسرائيل من الاصار التي
كانت عليهم ووضعها الله عن هذه الامة ملة ابيكم ابراهيم لانها داخلة في ملة محمد صلى الله عليه وسلم **فان
قلت** ابراهيم لم يكن ابا للامة كلها فكيف سماه ابيكم ابراهيم **قلت** ان كان
الخطاب للعرب فهو ابو العرب قاطبة وان كان الخطاب لكل المسلمين فمعناه انه وجب احترامه وحفظ حقه
يجب كما يجب احترام الاب فهو كقوله وازواجه امهاتهم وقد قال صلى الله عليه وسلم انما انا لكم كالوالد في قوله عز وجل
هو سماكم المسلمين من قبل قولان احدهما ان الكناية ترجع الى الله تعالى يعني ان الله تعالى سماكم المسلمين في الكتب
المتقدمة من قبل نزول القران القول الثاني ان الكناية راجعة الى ابراهيم يعني ان ابراهيم سماكم المسلمين في
ايامه من قبل هذا الوقت وهو قوله ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك فاستجاب الله
تعالى دعاءه فينا وفي هذا اي وفي القران سماكم المسلمين ليكون الرسول شهيدا عليكم يعني يوم القيامة ان قد بلغكم
وتكونوا شهداء على الناس اي ان رسلهم قد بلغتهم فاقيموا الصلاة واتوا الزكاة واعتصموا بالله اي ثقوا بالله وتوكلوا

Copyright © King Saud University